المبدأ الذي اختطته لنفسها منذ أُصدرت. فقد دلّت على ذلك المقالات المتعددة التي لم تراع فيها احداً، بل كانت تقول الحق ولو على نفسها. وكتب بولس شحادة في هذا المجال: «ونحن نحسب ان من واجب الصحفي في البلاد التي لا تزال محكومة، والتي تتحفّز للوثوب الى الأمام، ان تكون صريحة جريئة، لا تخشى في الحق لومة لائم، لكي تدل الأمة على كل من يدفعها الى الأمام في سبيل الرقي والنجاح، من دون مواربة ولا رياء، ويكون مثلها في ذلك مثل الطبيب الذي يستعمل المبضع في المكان الذي يجب ان يستعمل المبضع، والمورفين حيث يجب ان يعطى المورفين...»(١٩).

وحول خطة «المرآة»، كتب: «للمرآة خطة معلومة ومبدأ لم تحد عنه منذ وجدت؛ هي للأمة تصرّح بما تعتقده، وانْ كان في ذلك ما يهدّد حياتها؛ الحق عندها حق، والاستقامة استقامة، والمبدأء مبدأ، والابيض أبيض، والاسود أسود. لا تحاول ان تقنع الناس بصدق مبدأها بالقوة، بل بالحجة والبرهان. هي ليست بالمشعوذة؛ قد تصيب وقد تخطىء. فان أخطأت، فمن لا يخطىء، وهي لا ترى خطيئة في الرجوع عن الخطأ، بل الرجوع عن الخطأ فضيلة، وللمجتهد اجران»(٢٠).

ومن جهة أخرى، كانت «مرآة الشرق» جريدة تدعو الشبيبة الى ثورة فكرية. فقد كتب بولس شحادة، في افتتاحية الجريدة في ١٩/٩/١٩٣٦: «... والمرآة قد رافقت التطوّر الذي طرأ على عقلية الأمة، وهي معجبة اليوم بهذا التطوّر. فللشباب نفسية وعقلية غير العقلية التي كنّا نعرفها قبلاً. هم، اليوم، عنصر الأمة الحي، وقلبها النابض، ولسانها المتحرّك، ويدها العاملة. الشباب، اليوم، يعرفون ما هي واجباتهم نحو هذا الوطن البائس. ولذلك تراهم على رؤوس الجبال، يدافعون عن هذه القضية المقدّسة المباركة»(٢١).

ونرى، في نهاية هذه الدراسة، ان جريدة «مرآة الشرق» كانت من الصحف الاولى التي أُصدرت في عهد الانتداب؛ ومن الصحف التي عمّرت فترة طويلة من الزمن؛ فاستطاعت ان تغطّي فترة هامّة من فترات حياة فلسطين الحافلة بالصراع السياسي، والتغيّرات الاجتماعية، والاقتصادية، ونمت وتطوّرت في ظروف نضال وطني معاد للصهيونية والاستعمار الاجنبي، وفي ظل أنظمة وقوانين مقيِّدة لنشاطها وحرياتها. ولقد حاولت «مرآة الشرق» ان تؤدّي دورها في زيادة الوعي لدى المواطنين بحقيقة الصهيونية، وطبيعة العلاقة التي تربط بينها وبين الاستعمار؛ كما ساندت الحركة الوطنية في البلاد، على الرغم من مواقفها المعتدلة أحياناً، والمعارضة للاتجاه الوطني العام احياناً أخرى. ولقد استفاد رئيس تحريرها من الخبرة الصحفية في البلدان العربية المجاورة.

---

(١) **اللجنة المركزية للمؤتمر الثالث؛ تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، الكتاب الابيض**، القدس، ١٩٣٧، الوثيقة الرقم ٥٤٧٩، ص ٢٩.

(٢) **السياسة الاسبوعية** (القاهرة)، العدد ٨٩، ١٩/١١/١٩٢٧، ص ١٨.

(٣) انظر يوسف خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، ١٨٧٦ ـ ١٩٤٨، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦.

(٤) انظر قسطندي شوملي، **الصحافة العربية في فلسطين؛ فهرس النصوص الادبية في جريدة فلسطين**، الجزء الاول، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٩٠، ص ١٧ ـ ٤٧.

(٥) **المصدر نفسه**.

(٦) انظر عرفان سعيد هوّاري، **اعلام من ارض السلام**، حيفا: شركة الابحاث العلمية والعملية، ١٩٧٩، ص ١١١ ـ ١١٢.